

لون يعرف به، ولذلك قال يبرر هذه الظاهرة: (ليس من الحتم أن يدين الأديب أو الشاعر بذهب واحد فحسب. فقد تجتمع جملة مذاهب في شعره، وقد تتداخل، وعلى الأخص إذا كان الشاعر وفير الإنتاج)^(١).

وقد رأينا أن نبدأ الحديث في كل مسألة إن أمكن بدرس خليل مطران، فعيد الرحمن شكرى ثم إبراهيم عبد القادر المازني، فعباس محمود العقاد، ونختم بأحمد زكي أبي شادي، وإن كانوا متعاصرين، لكن لا يمكن الادعاء بأن واحداً معيناً منهم قد سبق كل زملائه في آرائه. فقد كان يسبق كل منهم غيره في بعض الآراء ويأتي بعده في بعضها الآخر يضاف إلى ذلك الاختلاف بينهم في السابق منهم في بعض المسائل. وعلى كل حال فالسبق إلى الآراء ليس هو الهام في هذا البحث، وإنما الهام هو وجوه الشبه بين آراء النقاد المصريين والإنجليز. وبطبيعة الحال لن نهمّل آراء غير هؤلاء الخمسة إذا ما وجدنا فيها ما يكمل نقاط البحث أو يوضحها.

وإذا كنا قد وجدنا الاختلاف يدور حول جماعة من الرومانسيين المصريين، فإن الظاهرة نفسها تتكرر مع بعض الرومانسيين الإنجليز^(٢) ولكن الإجماع منعقد على وليم وردزورث، وصمويل تيلور كولردج وجون كيتس ووليم هازلت ویرسی بسشی شلی.

ومن يضعهم الدارسون بين النقاد الرومانسيين ماثيو آرنولد، على الرغم مما يدور حوله من خلاف، أوضحه د. محمود الربيعي في قوله: «ظهر الانتقاص على الفكرة الرومانتيكية أولاً عند ماثيو آرنولد، وبخاصة في مقالته (وظيفة النقد) التي هاجم فيها كل ما هو شخصي وخاص، وانتقد الشعراء الرومانتيكيين بشدة. وهكذا كان آرنولد صورة لعصره، فهو على وعي بالثغرات الكثيرة الموجودة في التراث الرومانتيكي، ولكنه في الوقت نفسه متأثر أبعد التأثير بهذا التراث، ومن ثم فهو لا يستطيع الفكك ن أسره...»^(٣).

والحد الثالث يتعلق بالحدود الزمنية إذ قصرنا البحث على ما بين الحربين العالميتين. لأن تلك الفترة هي التي ازدهرت فيها الحركة الرومانسية الحققة في مصر. يقول د. لويس عوض: «إن المدرسة الرومانسية في الشعر العربي... قد انطوت بانتهاء الحرب العالمية الثانية، وهي لم تنطو لأن آجال شعرائها قد انطوت، ولكنها انطوت لأن الحياة التي أنبتتها وغذتها بألوان الفكر الرومانسي، والوجدان الرومانسي قد انطوت، بعد أن دامت جيلاً كاملاً امتد بين الحربين»^(٤).

(١) أبو شادي ١٨٤ - ١٨٦ دراسات أدبية - الحلقة ١٤٧ من سلسلة (مصر وأمريكا) - ص ١.

(٢) Rene Wellek: History of Modern Criticism The Romantic Age

(٣) في نقد الشعر ١٨١.

(٤) دراسات في أدبنا الحديث ١٥٩.